لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جريدة الصراط العدد التّاسع

يوم الاثنين 25 رجب 1352
الموافق ل 15 نوفمبر 1933

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزّاهري

ألا تُحافظون على دينكم كما تُحافظون على جنسكم ؟ !

(<< إنّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتُنّ إلاّ وأنتم مُسلمون >>) قرآن كريم

دلّت التّجارب المُتعدّدة والمواقف المُختلفة على أنّ الأمّة الجزائريّة من أشدّ الأمم مُحافظة على جنسيتها ومن أقواها تمسّكا بها ممّا أكسبها احتراما عند كلّ مُعتزّ بجنسه مُحترم لأصله , أمين على تُراث أسلافه حتّى يُبلّغه إلى أبنائه من بعده ولقد بلغت بها هذه المُحافظة إلى التّشدّد في الإباية من كلّ ما يمسّ جنسيّتها حتّى في مُجرّد التّسميّة وإطلاق اللّفظ ممّا أعجب به منها المعجبون وتعجّب منه المُتساهلون . . . هذه هي الأمّة الجزائريّة في المُحافظة على جنسها فهل هي كذلك في المُحافظة على دينها ؟ أي ـ والله ـ إنّها ليهون عليها أن تُفارق أرواحها أبدانها , ولا يهون عليها أن يُفارق دينها قلوبها ولكن هذا العقد الرّاسخ فيها الحافظ لدينها عليها لا يكفي في حفظ دينها على أبنائها الذين هم خُلفاؤها وورثة دينها عنها ما لم يتغذ أولئك الأبناء بلُبان الإسلام من صغرهم , وما لم تغرس عقائده الفطريّة في قلوبهم المُفتحة الخالية من كلّ شرّ وضلال وما لم تحل بآدابه الإنسانيّة نفوسهم الملكيّة المُتهيّئة لقبول كلّ جمال وكمال .

هؤلاء أبناؤنا : قسم مُهمل عن التّعليم جُملة لضيق المكاتب الدّولية في كثير من الجهات , وهذا القسم يشبّ على الجهل بالدّين والدّنيا وحسبك هذا شرّا , وقسم يتعلّم فيعرف من الماديات الكونيّة ما يعرف ولا يعرف شيئا من غذاء الرّوح التي بها حياة المادة واستثمار النّافع للجميع الاستثمار الخالي من الأثرة والأنانيّة ويعرفون من الآداب الوضعيّة الجاقة ما يعرفون ولكنّهم لا يعرفون تلك الآداب الإلهيّة التي تنبني على الإيمان وتتفرّع عنه وتتغذى به وتقوى بقوّته , تلك الآداب التي جمعها الإسلام في مثل قوله تعالى :(<< إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمُنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذّكرون >>) (<< خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين >>) (<< ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم >>) ويعرفون من حياة العظماء ما يعرفون ولكنّهم لا يعرفون شيئا عن أعظم عُظماء البشر وسيّدهم والمثل الكامل للبشريّة شيئا , يعرفون من العلوم والمعارف ما يعرفون ثمّ ينظرون في حالة قومهم المُسلمين فينقلبون باللّوم وما هو أكثر من اللّوم على الإسلام وما جاء به الإسلام ويخرجون للحياة العمليّة وهم لا يرون لهذا الإسلام قيمة ولا يربطهم باسمه إلاّ رباط العادة والألفة وسطوة الأكثريّة , هذه حقيقة مُرّة ولكنّها ـ ويا للأسف ـ هي عين الواقع , إلاّ في القليل الشّاذ الذي لا تُبنى عليه القواعد ولا يُجزم المُبنى منها .

فمن الملوم على هذه الحالة يا تُرى ؟ ليس لنا أن نلوم من علّمهم لأنّه ما وُضع ليُعلّمهم الإسلام , فحسبه أنّه علّمهم ما وُضع لأجله , ولا نلوم المُتعلّمين لأنّ تلك هي النتيجة الضّروريّة لتمكّنهم من المعارف وجهلهم الإسلام إلاّ ما عليه المُسلمون , وإنّما الملوم هو آباؤهم الذين لم يضُمّوا إلى تعليمهم ما تعلّموه تعليمَهم عقائد الإسلام وآدابه . ولم يُحافظوا لهم على أعزّ شيء وأنفعه وهو الإسلام . أيّها المُسلمون ! أيّها الآباء ! ما فاتنا بالأمس لا ينبغي أن يفوتنا اليوم فلنُحافظ على إسلام أبنائنا أكثر ممّا نُحافظ على أرواحهم ولنُبقي لهم دينهم كما أبقينا لهم جنسهم ولنُحافظ على هذا مثل وأشدّ ممّا نُحافظ على ذلك , ولنُقدم لتأسيس المكاتب التي تُعلّمهم وتحفظ عليهم دين الإنسانيّة العام , دين العدل والإحسان والكمال , دين الإسلام .

املئوا المكاتب الدّولية العلمانيّة , أسّسوا المكاتب الإسلاميّة , إذا فعلتم ذلك ـ ولا نخالكم إن شاء الله إلاّ فاعلين ـ جمعتم بين الدّنيا والدّين , ونهضتم لفعل الخير في أنفسكم وفي غيركم مع النّاهضين .

دُعاء المخلوق غير التّوسّل به للخالق

<< كان الأستاذ الزّاهري نقل عن سعادة الوزير العلاّمة الحجوي مقالا في شأن الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب ورأيُه في التّوسّل إلى الخالق بالمخلوق , ووقع الغلط في فهم رأيه ونسب إليه ما ليس من قوله , وقد بيّنت حقيقة المسألة بما نُشر في العدد الخامس من الصّراط , وقد أردنا ـ بمناسبة ما نشره الصّراط في المسألة ـ أن ننقل اليوم على صفحاته ما كان حرّره الأستاذ عبد الحميد ابن باديس في المسألة ونشره في ج الثّالث م الثّامن من مجلّته الشّهاب , ونصّه فيما يلي >> :

التّوجّه إلى الله , برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال أبو عيسى الترمذي : (حدّثنا محمود بن غيلان نا عثمان بن عمر نا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عُثمان بن حنيف أنّ رجلا ضرير البصر أتى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : ادع الله أن يُعافيني , قال : إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك , قال فادعُه , قال فأمره أن يتوضّأ فيُحسن وُضوءه ويدعو بهذا الدّعاء : اللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرّحمة , إنّي توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي هذه لتُقضى لي , اللّهمّ فشفّعه فيّ . هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي) .

السّند : محمود بن غيلان ثقة من رجال البُخاري ومُسلم , عثمان ابن عمر هو ابن فارس العبدي المُتوفّى سنة (209) ثقة روى عنه السّتة وهو الرّاوي عن شُعبة ولهم عثمان بن عمر بن موسى التيمي مُتقدّم غير هذا , أبو جعفر هكذا عند الترمذي غير منسوب وقال فيه هو غير الخطمي يعني أبا جعفر يزيد بن عُمير الأنصاري الخطمي لكن ابن ماجه قال : (حدّثنا أحمد بن منصور بن يسار ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن أبي جعفر المدني إلى آخر السّند والمتن) فصرّح بأنّ أبا جعفر هو المدني , وهذا هو أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع , قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث وكان إمام أهل المدينة في القراءة فسُمّي القارئ لذلك , عمارة بن خُزيمة بن ثابت الأنصاري روى له أصحاب السّنن الأربعة وثّقه النّسائي وابن حبّان وابن سعد . عثمان بن حنيف هو الأنصاري الأوسي الصّحابي المشهور .

مُخرّجوا الحديث : رواه ابن ماجه في باب ما جاء في صلاة الحاجة من سُننه , والنّسائي والحاكم والبيهقي وابن خُزيمة والطّبراني .

رُتبة الحديث العلميّة والعمليّة : قال فيه التّرمذي كما تقدّم حسن صحيح غريب , فالصّحيح ما رواه العدل الضّابط عن مثله إلى آخر سنده سالما من العلّة والشّذوذ , فإذا خفّ الضّبط في بعض رُوّاته فهو الحسن , وما يقول فيه أبو عيسى التّرمذي حسن صحيح أقوى ممّا يقول فيه حسن فقط , لأنّ وصفه بالصّحة مع وصفه بالحُسن يُفيد أنّ خفّة الضّبط في بعض رجاله تكاد لا تُؤثّر عليه حتّى كأنّها لم تحطّه عن رُتبة الصّحيح التّام , وأمّا الغريب فهو ما انفرد بروايته راو فقط , وإذا كان ذلك المُنفرد ثقة فذلك الانفراد لا يضرّ , فالغرابة لا تُنافي الصّحة والحُسن , وغرابته جاءته من انفراد أبي جعفر به كما تقدّم , وصحّحه أيضا ابن ماجه والحاكم والبيهقي والطّبراني , فبعد ما عرفنا من حال سنده وتصحيح هؤلاء الأئمّة له حصل لنا العلم الكافي ـ وهو الظّن الغالب ـ بثُبوته , وحيث كان بهذه المنزلة من الثّبوت فإنّه صالح لاستنباط الأحكام الشّرعيّة العمليّة منه .

ألفاظ المتن : زاد ابن ماجه بعد قوله (فأمره أن يتوضّأ فيُحسن وُضوءه) قوله (ويُصلّي ركعتين) ولذلك أخرجه في باب ما جاء في صلاة الحاجة , وهذه زيادة عدل فهي مقبولة , والأمر بالوُضوء ممّا يُؤيّدها وزاد النّسائي بعد قوله (اللّهمّ شفّعه فيّ) : (وشفّعني في نفسي , فرجع وقد كشف الله عن بصره).

المُفردات : (التّوجّه) إلى الشيء هو القصد إليه فأتوجّه إليك أي أقصد إليك و(الباء) في بنبيّك وفي إنّي توجّهت بك هي باء الاستعانة والمُستعان به هو السّبب المُحصّل للمُستعان عليه ولذلك جعل بعضهم باء الاستعانة من باء السّببيّة , فالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مُستعان به على السّؤال أي على نجح السّؤال بحصول الشّيء المسئول من الله تعالى ومُستعان به على التّوجّه بمعنى القصد أي على نجح ذلك القصد بحصول المطلوب منه تعالى فهو مُتوصّل به إلى نجح السّؤال ونجح القصد وكلّ ما يُتوصّل به إلى الشّيء يُقال فيه وسيلة إليه فالسّؤال به توسّل به فيُمكن أن تُسمّى هذه الباء باء التّوسّل وهي الدّاخلة على ما هو وسيلة في حُصول شّيء , و(الهاء) في قوله فادعه , هاء السّكت أو ضمير عائد على الله تعالى , (الشّفاعة) سُؤال الخير لغير السّائل فقوله شفّعه فيّ , أي اقبله فيّ أي اقبل دعاءه وسُؤاله لي .
التّراكيب : قوله أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك وقوله إنّي أتوجّه بك يحتمل أن يكون على ظاهره فالسّؤال والتّوجّه والتّوسّل بذات النّبيّ صلّى الله عليه وآله سلّم نظرا لمقامه عند الله تعالى ويكون هذا نظير قول القائل أسألك بالله من قوله تعالى : (<< واتّقوا الله الذي تسّاءلون به >>) وفي سنن أبي داود والنّسائي مرفوعا : << ومن سألكم بالله فأعطوه >> وقول القائل أسألك بالرّحم من قوله تعالى : (<< والأرحام >>) بالجرّ في قراءة الشّاميين , وقول عائشة لفاطمة رضي الله تعلى عنهما << عزمت عليك بما لي عليك من الحق لمّا حدّثتني ما قال لك رسول الله صلّى الله عليه وآله سلّم >> ويُحتمل أن يكون على تقدير مُضاف هكذا بدعاء نبيّك في العبارة الأولى وبدُعائك في العبارة الثّانيّة لأنّه إنّما سأله أن يدعو له فيكون التّوسّل بدعائه ولقوله فشفّعه فيّ أي قبل دعائه لي , وجُملة فشفعه معطوفة على جملة أسألك , وجُملة إنّي توجّهت بك مُعترضة بين المُتعاطفين .

المعنى : هذا رجل أعمى جاء إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يسأله أن يدعو الله تعالى له أن يشفيه من العمى , فخيّر بين أن يدعو له وأن يصبر على بلواه وأخبره أنّ الصّبر خير له من جهة الأجر والمثوبة فاختار الرّجل أن يدعو له فأمره أن يتوضّأ وُضوءا حسنا مُستكملا لفرائضه وفضائله في ظاهره وباطنه وأن يُصلّي ركعتين ويدعو بالدّعاء المذكور والظّاهر أنّه بعد الفراغ من الرّكعتين مثل ما جاء في دُعاء الاستخارة بعد ركعتيها . وكان الدّعاء سُؤالا من الله تعالى وتوجّها إليه وتوسّلا بنبيّه أو بدُعائه وثناءً على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بما بعثه الله به من الرّحمة المُناسب ذكرها غاية المُناسبة في مقام الدّعاء والتّوسّل وخطابا له عليه السّلام بأنّه توجّه به إلى ربّه لتُقضى حاجته ثمّ رُجوعا إلى سُؤال الله تعالى أن يقبل فيه شفاعة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم .

سؤال : الرّجل قد اختار أن يدعو له فأمره أن يتوضّأ ويُصلّي ويدعو بذلك الدّعاء ولم يدع هو له مع أنّه قد قال له في التّخيير إن شئت دعوت وإن شئت صبرت ؟

جوابه : الظّاهر أنّه دعا له وإن لم يُصرّح بذلك في متن الحديث لقول الأعمى اللّهمّ شفعه فيّ , أي : اقبل دعاءه وسُؤاله لي .

الأحكام : لم يدعُ الأعمى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يسأله أن يشفيه هو لأنّ الدّعاء لقضاء الحوائج وكشف البلايا ونحو ذلك هو العبادة وفي حديث النّعمان بن بشير المرفوع (الدّعاء هو

العبادة) رواه أحمد وأصحاب السّنن , والعبادة لا تكون إلاّ لله لم يدعه لا وحده ولا مع الله لأنّ الدّعاء لا يكون إلاّ لله , وهذا بخلاف ما يفعله الجهّال والضّلال من طلبهم من المخلوقين من الأحياء والأموات أن يُعطوهم مطالبهم ويكشفوا عنهم بلاياهم , وإنّما سأله أن يدعو له الله تعالى أن يُعافيه وهذا جائز أن يسأل المُؤمن من أخيه في حال حياته أن يدعو الله تعالى له ومن هذا حديث البخاري في سُؤال أمّ أنس بن مالك من النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو لأنس خادمه , فدعا له , ومن هذا ما رواه التّرمذي وأبو داود عن عمر بن الخطّاب قال : استأذنت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في العُمرة فأذن لي وقال : أشركنا يا أخي في دُعائك ولا تنسنا , زاد في رواية التّرمذي فقال كلمة ما يسرّني أنّ لي بها الدّنيا , يعني قوله أشركنا الخ , ثمّ إنّه توسّل بذاته بحسب مقامه عند ربّه وهذا على الوجه الأوّل من الوجهين المُتقدّمين في فصل التّراكيب أو توسّل بدعائه وهذا على الوجه الثاني منهما فمن أخذ بالوجه الأوّل قال يجوز التّوسّل بذاته ومن أخذ بالوجه الثاني قال إنّما يتوسّل بدعائه ثمّ إنّ من أخذ بالوجه الأوّل فهذا الدّعاء حكمه باق بعد وفاته كما كان في حياته ومن أخذ بالوجه الثاني لا يكون بعد وفاته لأنّ دعاءه إنّما كان في حياته لمن دعا له , فالوجهان المُتقدّمان ـ كما ترى ـ هما مثار الخلاف في جواز التّوسّل بذاته وعدم جوازه فمن أخذ بالوجه الأوّل جوّز ومن أخذ بالثاني منع .

سؤال : فإن قلت قد عرفنا القولين وعرفنا مدركهما فما هو الرّاجح عندك منهما ؟

جوابه : الرّاجح هو الوجه الأوّل الذي يُجيز السّؤال بذات النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نظرا لمقامه العظيم عند ربّه لوجهين , الأوّل : أنّ ذلك هو ظاهر اللّفظ ولا مُوجب للتّقدير ولا مُنافاة بين أن يكون في قوله أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك وقوله إنّي توجّهت بك قد سأل بذاته وفي قوله اللّهمّ شفعه في قد سأل قبول دعائه وسُؤاله , والثاني : أنّه لمّا كان جائزا السؤال من المخلوقين بما له مقام عظيم عندهم فلا مانع من أن يسأل الله تعالى بنبيّه بحسب مقامه العظيم عنده .

سؤال آخر : بعد ما رجّحت جواز التّوسّل بذاته صلّى الله عليه وسلّم نظرا لمقامه العظيم عند الله تعالى فهل يُقاس عليه غيره من كلّ ذي مقام عند الله تعالى , فيُتوسّل به أو يكون هذا مقصورا عليه ؟

جوابه : القياس في باب العبادات ضعيف وإذا ارتكب هنا فلا يُقاس عليه إلاّ كلّ ذي مقام مُحقق عند الله تعالى .

سؤال آخر : بعدما عرفنا حكم سؤال الله تعالى بأهل المكانة عنده من مخلوقاته فهل الأفضل هو سُؤاله بمخلوقاته أو سُؤاله بأسمائه وصفاته وأعمال العبد في طاعاته ؟

جوابه : الأفضل هو سُؤاله تعالى بأسمائه وصفاته وأعمال العبد في أنواع طاعاته , وذلك لوجهين : الأوّل أنّ ذلك هو مُقتضى النّص القرآني الصّريح القطعي في قوله تعالى : (<< ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها >>) ويشمل ذلك تسميته بها ونداءه بها وسُؤاله بها , الوجه الثاني : ما جاء في السّنة العمليّة في أحاديث كثيرة ثابتة مُستفيضة كان سُؤاله تعالى فيها كلّها بأسمائه وصفاته منها حديث (أسألك الله بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك الخ) رواه أحمد في مُسنده عن عبد الله بن مسعود ومنها حديث رجل كان يُصلّي في المسجد فقال اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلاّ أنت الحنّان المنّان بديع السّماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيّوم أسألك , فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم (دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى) , رواه أصحاب السنن الأربعة من طريق أنس , ومنها حديث (إنّي أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق) رواه النّسائي والحاكم من طريق

عمّار بن ياسر وهكذا سائر الأحاديث التي جاءت في هذا الباب كلّها مُتواردة على دُعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته , وهي كلّها تحقيق وبيان لقوله تعالى (<< ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها >>) هذا كلّه في دُعائه تعالى بأسمائه وصفاته وأمّا ما جاء في دُعائه والتّوسّل إليه بعمل العبد في أنواع طاعاته فمنها حديث بُريدة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سمع رجلا يقول اللهم إنّي أسألك بأنّي أشهد (والشّهادة عمل العبد) أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب) , رواه أبو داود والتّرمذي وحسّنه وابن ماجه وابن حبّان في صحيحه والحاكم إلاّ انّه قال (لقد دعوت الله باسمه الأعظم) وقال صحيح على شرط الشّيخين قال الحافظ عبد العظيم المُنذري قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي وإسناده لا مطعن فيه ومنها حديث الثلاثة الذين آووا إلى غار فانحطّت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعلّه يُفرّجها عنكم , فدعا أحدهم ببروره والديه فانفرجت منها فرجة ودعا الثاني بعفته عن الزّنا بعدما كاد فانفرجت فُرجة ودعا الثالث بوفائه لأجيره فانفرجت البقيّة وهذا حديث صحيح مشهور رواه الشّيخان وغيرهما ومن ذلك حديث سارة زوج إبراهيم عليه السّلام لمّا مدّ الجبّار الظالم إليها يده يُريدها على السُوء قامت توضّأ وتُصلّي وقالت اللهمّ إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلاّ على زوجي فلا تُسلّط عليّ الكافر , فغط حتّى ركض برجله فقالت اللّهمّ إن يمت يُقال هي قتلته فأرسل فعاد إليها وعادت إلى الدّعاء كالمرّة الأولى وفي الثالثة تركها وقال أرجعوها إلى إبراهيم , رواه مُفصّلا البُخاري في كتاب البيوع من صحيحه من طريق أبي هريرة , فانظر إليها كيف توسّلت لربّها بإيمانها الذي هو أشرف أعمالها وبعفّتها وإحصانها لفرجها , ولم تتوسّل إليه برسوله وخليله زوجها إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام .

سُؤال آخر : بعدما عرفنا رُجحان سُؤاله تعالى بالأسماء والصّفات والطّاعات فهل ثبت عن الصّحابة سُؤالهم وتوسّلهم بذاته ؟

جوابه : لم يثبت عن واحد منهم شيئا من ذلك فيما لدينا من كُتب السّنة المشهورة بل ثبت عُدولهم عن ذلك في وقت مُقتض له لو كانوا يفعلونه وذلك في حديث استسقاء عُمر بالعبّاس رضي الله تعالى عنهما فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبد المُطّلب فقال اللّهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا , قال فيُسقون , ومعنى الحديث أنّهم كانوا يتوسّلون بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعو لهم في الاستسقاء ويدعون ثمّ صاروا يتوسّلون بالعبّاس فيدعو لهم ويدعون فالتّوسّل هنا قطعا بدُعائهما لا بذاتهما . ووجه الاستدلال بهذا الحديث على مرجوحيّة التّوسّل بالذات أنّ الصّحابة لم يقولوا في موقفهم ذلك اللّهمّ إنّا نتوسّل إليك بنبيّنا أي بذاته ومقامه بل عدلوا عن ذلك إلى التّوسّل بالعبّاس يدعو لهم ويدعون كما كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يفعل في الاستسقاء ولقد استدلّ بعضهم بعدول الصّحابة عن التّوسّل بذات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في هذا المقام على منعه ونحن لمّا بيّنا قبل من دليل جوازه إنّما نستدلّ بعدولهم على مرجوحيّته .

سُؤال آخر : قد عرفنا فيما تقدّم مشروعيّة سُؤال المُؤمن من أخيه المُؤمن في حياته أن يدعو له فهل يُشرع الذهاب إلى القبر وطلب الدّعاء من الميّت ؟

: جوابه : لو كان هذا جائزا لفعله الصّحابة في الحديث المُتقدّم ولذهبوا لقبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يسألونه أن يدعو لهم كما كان يدعو لهم في حياته ولم يرد في حديث عن واحد منهم أنّه كان يذهب إلى القبر النّبوي ويطلب منه صلّى الله عليه وسلّم أن يدعو له بل جاء عن ابن عمر ـ وهو من عُرف بشدّة اتّباعه وتحرّيه ـ أنّه كان يقف فيُسلّم على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثمّ على أبي بكر ثمّ على عمر رضي الله تعالى عنهما ثمّ ينصرف لا يزيد شيئا خرّجه مالك في الموطّأ .

تلخيص وتحصيل : تحصّل لنا من جميع ما تقدّم (1) : أنّ دُعاء المخلوق وحده أو مع الله ممنوع . (2) : وأنّ التّوسّل بدعائه في حياته وهو من المؤمنين مطلوب ومشروع . (3) : وأنّ التّوسّل بذات النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جائز مرجوح . (4) : وأنّ التّوسّل بذات غيره من أهل المكانة المُحققة له وجه في القياس . (5) : وأنّ التّوسّل بذات غيره ممّن ليس لنا اليقين القاطع بمقامه لا وجه له . (6) : وأنّ طلب الدّعاء منه بعد موته بدعة لم يفعلها الصّحابة . (7) : وأنّ الرّاجح في التّوسّل إلى الله هو التّوسّل إليه بأسمائه وصفاته وأعمال العبد في أنواع طاعاته .

هذه سبع مسائل كثر فيها هذه الأيّام القال والقيل وتعرّض لها من الكُتّاب الأصيل والدّخيل وقد منّ الله بتحريرها على هذا الوجه الذي لم أره لغيري وقد كنت في تحريرها علم الله باحثا مُنصفا مُتجرّدا فما كان فيها من حق وصواب فهو من الله وما كان فيها ـ عياذا بالله ـ من باطل وخطأ فهو منّي وأستغفر الله والخيرَ قصدت وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إلى << زردة سيدي عمّار >> !

أو : وفد الإمام القريشي بقالمة .

<< إنّ المفاسد الدينيّة والدّنيويّة في الصّحة والأخلاق والاقتصاد والاجتماع التي تقع في هذه الزرود الكثيرة في وطننا التّعيس والتي يقوم بها ويستغلها شيوخ الطرق ـ ممّا صار أمرا معلوما عند كلّ أحد حتّى لا يكاد يُحتاج إلى ذكره إلاّ للتّذكير بضرره وواجب تكرير التّحذير من شرّه غير أنّ الجديد في هذه الزّردة التي وصفها حضرة الكاتب في المقال التالي هو أن يكون قائدها وسائقها رجلا وظّفته الحكومة إماما يُصلّي بالمُسلمين صلواتهم وتقدّمه جمعيّة المساجد بقسنطينة نائبا عن الخُطباء يُصلّي بالمُسلمين الجمعة ويخطب عليهم , وتُرشّحه بذلك ليكون إمام جمعة في هذه الأيام هو هذا القريشي , ثمّ يكون من الملاقين والمُؤيدين إمام آخر من أئمة الجمعة , هو إمام قالمة , فهل جمعيّة المساجد الك ــ لت بقسنطينة تعلم هذا أو تجهله ؟ وإذا كانت تعلمه فهل هي مُوافقة عليه ؟ وإذا كانت مُوافقة عليه ـ ولا نظنّ ـ أو غير مُبالية به فلتعلم أنّ الإسلام والمسلمين ـ المسلمين ـ لا يُوافقون عليه ويأسفون غاية الأسف على وُجود مثله , وأنّهم مهما صبروا لا يصبرون على إمام شطّاح .

هذه هي ـ الطرُقيّة ـ أيّها المسلمون التي جنت اليوم على العقول والقلوب والجيوب , وهوت بكثير منّا إلى هذه الدّركات من الابتداع والانحطاط حتّى هوت إلى هذه الحال السّيئة بمن يتقدّمون للصّلاة بكم , فلا كانت هذه الطّرقيّة ولا كانت آثارها المُهلكة >> .

نحن لا نكتب هذه الكلمة حول هذا الوفد ـ ليطّلع عليها الجزائريون , لأنّها تجد آذانا وآذانا . . . ولا تجد إنصافا من جمعيّة الخرافيين ! , ولكنّا نكتبها صفحة انتصار لجمعيّة العلماء في كلّ ظرف .

تنظّم وفد بعاصمة العمالة تحت رئاسة مُقدّم بسطيف وسياسة السّيد بن القريشي الإمام بقسنطينة ـ لزيارة << الزاوية العمارية >> أو ضريح مُؤسّسها , وقد يهمّك أن تعلم أنّهم مسحوا هذه المسافة بأقدامهم (فعل غاندي أيّام الاعتصابات الهنديّة ! ,) وهبطوا ـ على تسامح في التّعبير ـ قالمة ليلة المحاق ! , فقوبلوا بكلّ برودة من طباع النّاس ومن الطّبيعة !

قرّر الوفد أن يزور المقبرة فرحبة الزّرع فبعض المحلاّت للاكتتاب وجمع المال باسم الزّيارة ؟ وكان في المقدّمة الشّيخ الإمام بقالمة وآخرون من المُؤيّدين والمُباركين للوفد بهذه المُهمّة << الجغرافيّة >> !

هنا عند عين تسيل ودموع الأهالي وتسقي مزارع المُعمّرين ـ عند رجوع الشّيخ الحجازي ـ خطب الإمام إمام الوفد في الحاضرين أن اتّحدوا ضدّ من يمنع الزّيارة والتّوسّل وقراءة القرآن على الموتى والاستغاثة بالصّالحين ! وقراءة البردة بالجنازة ولا يعترف بالطّرق والمُرابطين , ويُريد لكم ما يُريد لنفسه , وهو التّجنيس ! , فصاح النّاس وهتف الوفد ! : << الشيء لله بسيدي عمّار >> ! ونفعنا الله بما (يعلم . . .) الشّيخ !

اندفع الوفد على قنطرة وادي السبعة وشرب من ماء كان يتوضّأ منه سانت أقسطين ! وتوزّع في جبل << هوارة >> كحرس الغاب وسقط في الزاوية (الهندسيّة)المبنية على حافة وادي الوضوء وتحت سفح السبعة الرقود فقوبل هناك ـ والحق يُقال ـ الوفد والإمام بكل تجلة , إذ عليه جلال أو جلى (الوصيّة) السّريّة والمهابة !

بعث سائق السّيارة بنا سيّارته في طريق معبّد بعظام البربر الشهداء في مزارعهم وأراضيهم تحت بقايا أغصان من الزيتون لم تتخطّفها نيران الكاهنة دهيا الوطنيّة ! وأوقفها أمام خيام التجار والمقهى والمقمرة ! ,

دخلنا الضّريح ـ ولا تصحّ تسميته شرعا مسجدا ـ الذي بنته الحكومة . . , فصادفنا إمام الوفد يدق التابوت بكلتي يديه ! صارخا يا سيدي عمار ! إني نذرت هذه << الزّيارة >> قبل بلوغي ـ السن السياسي ـ وها أنا ذا وفّيت . . . فارض عنّي ! , وقبّل العلم الأثري والغبار يتخلّل لحيته , أمّا عيناه فيحفظهما المنظار . . . ثمّ تبعناه إلى قبر سيدي سعد الله , تتميما للزيارة وتحصيلا للحُسنيين ! فزاحمنا نساء لا أستطيع أن أصفهنّ بأنّهنّ << زائرات >> صالحات ! فدعا الإمام دعاءه واستخار ! واستجار , ثمّ دخلنا بيت التّحبيس أو التّقديس ففتّحنا معه ولكن لا أؤمّنُ لدعائه . . . وخرجنا إلى البطحاء الطّحطاحة فضرب الطنبور والبندير , ورفع العلم العام . . . INTERNATIONALE للطّرقيين , وأطلقوا البخور ـ والعبارة وافية ـ وأشعلت الشموع وسالت من << العاشقين >> النظرات والدّموع . .

اصطفت الحضرة فتقابل الشبان ـ بأتمّ معنى الكلمة ـ والنساء الزائرات . . . المُطلات من الطاق ومن الشقوق والشقاق ! وكان الضوء ساطعا في وجوههنّ لامعا , وكان في إطفاء منهن وإيقاد من الذين احترقت قلوبهم هوى وصبابة بهذا الاختلاط , وأخذ بعض المُتطربشين << والإخوان >> يُسبّحون أو قل << يُرحّبون >> تسبيح أعراس الهضاب وجبل أوراس , وهنا تدهش ـ وقد لا تصدّق كل مبرز في الشهادة إذا قلت بصراحة ـ وقد تسمّيها أنت وقاحة ـ : أنّ الإمام كان هو الفرس << اللّواح >> في هذه الدّرسة ونقابه كنقاب آغ جبل هقار أو التوارق بالصّحراء وقد هدّأه وبارك له الأخ السّيد حسني عبد الله ـ في هذا العمل والذكر المُفيد . . .

جلس كلّ النّاس إلاّ من جاء للاصطياد وحراسة الأحذية وإيقاد الشموع . . . وشرع الإخوان في الرّقص مع عجوز من القواعد ـ في منابع العيون ـ ومع الإمام , وانتهت << الشطحة >> بسلام والولولة أو صياح المُتصارعين من الرّعاة ينفخ الرّؤوس . . . ثمّ تكلّم الإمام لأحد شباب << القل >> موصيا : قل وأعِد على أبيك ما فعل ـ وصنع أبلغ ـ هذا القريشي . . . فأجبته أنا : سيسجل .

أمّا السّيد <<ر المقدم >> السطيفي فهو برميل فارغ لا يتكلّم إلاّ إذا نفخه << البرد >> وتقصيب الإمام . . .

ووقعت مُشاجرة بين << الخليفة >> وأحد الإخوان سمعنا فيها ما يقوله المُتقاعدون عن الجندية من فحش وفسوق ! والسّبب أنّه لم يسمح له بالارتعاش والمشي على الفراش ! وأبى أن يُعيره لباس امرأة ـ والسّر كلّه في ذلك ـ ليرتديه , فوقعت << الشّمة >> من دماغه موقع الجنون .

وهنا أسكت السّيد بن جامع الحاج مُصطفى كلّ اللاّغطين وأبرد ثورة وسورة الوفد والإخوان ونصح لهم بعدم إقامة هذه << الخلطة >> أو الغلطة مرّة ثانية لأنّها تتركنا أمام الأجانب كهذا الإمام << المعقول >> (فبهت الذي كفر) , وأوصاهم بالاستماع والاتباع لأقوال << العلماء >> المُحترمين لأنّها لا تخرج عن هذا الثالوث << التعلم , الرّجوع إلى الكتاب والسّنة , مُجاراة الجيران فيما ينفع الوطن >> فصفّق الحاضرون له حتّى كادت تتورّم أيديهم فنهيتهم مُؤدّبا : وقلت << الله أكبر >> فكرّروها مرّات , وقبّل رأسه رُؤساء << الحضرة >> والوفد , وبعض الحاضرين , أمّا أنا فلم أتكلم باسم الجمعيّة لأنّي لا أملك ورقة العضويّة , وختم << الحضرة >> اثنان من الجندرمة جاءا على ظهر درّاجة ناريّة لأخذ الاستعلامات .

وبعد فلنا أن نقول : لماذا لا تأخذ المديرية من هؤلاء القيمة المفروضة على << السّاهرين >> ؟ ولماذا لا تمنع إدارة حفظ الصّحة اجتماعهم في مكان هو مصدر النّاموس والبعوض والحمّى , ولا يسري بداخله الهواء ولا تتخلّله الشّمس ؟ ولماذا لا يُعاقب الجندرمة من يجدونهم يُقامرون في << حجرة القمار >> المعروفة ؟ . . . . أمّا الجواب على هذه الأسئلة فيكون ـ إن شاء . . . . ـ من الوطنيّة .

ركبنا السّيارة فوصلنا قالمة مُنتصف الليل وبات الإمام مع أو بالسبعة الرّقود . . .

زهير الزّاهري

جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين , اجتماع المجلس الإداري جلسة رجب

إنّ المجلس الإداري لجمعيّة العلماء المُسلمين الجزائريين سيجتمع بمركز الجمعيّة بعاصمة الجزائر يوم الخميس الأخير من شهر رجب الفرد سنة 1352 المُوافق للسّادس عشر نفامبر سنة 1933 على السّاعة العاشرة صباحا وقد استدعي الشيوخ أعضاء المجلس برسائل خصوصية تحتوي على قائمة المسائل التي ستقع فيها المُفاوضة .

الكاتب العام : محمّد الأمين العمودي

صفعة أخيرة

من جماعة بوقاعه

(<< ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب وهو يُدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظّالمين>>)

لا أظلم منه ! ومن هذا النّوع شيخ الحلول وتلميذه الخافظي

طالما انتقد بعض الأفاضل عندنا وعند غيرانا على مُجارات عُلماء الإصلاح لأولئك السّفهاء الذين فاق صخبهم وهريرهم على الأمّة الجزائريّة المُسلمة ـ نبح كلاب البادية ظنّا منهم أنّ العلماء قد وجدوا سبيلا ما للعدول عن ذلك إلى غيره ثمّ بخلوا وتمادوا فيما لا يُجدي نفعا << بالنّظر إلى القوم >> ولم يأت بطائل وكُنّا نُعيرهم جانبا من النّظر في الموضوع ونُشاركهم بنصيب من الوفاق لِما تحقّقناه من تضييع في الزّمان وإزراء بالمُروءة وتسبّب في الاستخفاف بالدين ومعنى التّسبب في الاستخفاف بالدّين أنّ عرضه على غير أهله الحقيقيين إهانة له لأنّ خصوم العلماء والإصلاح وإن شئت قلت أعداءهم , إذ الجاهلون لأهل العلم أعداء , لا يُسلّمون طبعا بأنّ الدّين مقصود للعبادة , ما داموا في حاجة أكيدة لاستعماله رأس مال للتّجارة فالمقصد الأوّل والثاني ضدّان لا يجتمعان , لذلك يقول القائل العاقل ـ وقد قال فعلا ـ لمّا ثبت اليأس عقلا لم لا يستريح عُلماؤنا بوضع هذا الكل من على كواهلهم بالمرّة فيبقوا مُتفرّغين لإرشاد الأمّة وبث العلم فيها بصفة عامة وهذا غرضهم الوحيد وغايتهم المنشودة , فالجواب : أنّ الشّيطان عدوّ لآدم وبنيه من بعده عداوة أبدية , وشأن العدو أن لا يدع وسيلة من وسائل إيصال الشّر للخصم , إلاّ ويستعملها بكلّ اجتهاد ليتمكّن من الانتقام فيه , وليس للشيطان غرض في المُسلم سوى سلب الإيمان عليه والعياذ بالله وكان من نعمة الله تعالى علينا أن حذرنا منه مع بيان ما يُريده منّا بقوله تعالى (<< إنّ الشّيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّا إنّما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السّعير >>) فما كان ممّن هداهم إلى الصراط المستقيم إلاّ أن بادروا لمُخالفته في كلّ ما يوحيه إليهم وإلى معاملته بنقيض قصده في جميع ما يوسوسهم فيه كإرغامه بالسّجود في السّهو بعد الصّلاة أو قبلها بما كان ذلك كلّه من آثار وسوسته , ثمّ إنّه قد أودع الله تعالى فيه قوّة التّأثير بالتّضليل ـ لا محالة ـ على العبد الضّعيف الإيمان أو الذي لا يستعمل الإخلاص إلاّ اسما لجريدة أو ما في معناها , فبذلك قد تمكّن من تجنيد طائفة من مُسلمي الجغرافية , ورأس عليهم اثنين من أوليائه الطّائعين المخلصين << الشيخ الحلولي وتلميذه الخافظي >> اللذين كتبا على أنفسهما أن لا يدعا رذيلة إلاّ أتوها وأن لا يجدا فرصة لهدم أركان الإسلام إلاّ فعلا , وأن لا يقولا إلاّ كذبا وافتراء على الله وعلى العباد خصوصا منهم الصالحين المصلحين , وقد عقدوا اتفاقا على أن لا يقبلوا الدخول في حزبهم إلاّ من يبذل النّصيحة لشيخهم إبليس , وعلى أن يكون يُحسن الوشاية للحكومة بأتم المعنى لإغرائها على من لا ذنب لهم سوى حب الحريّة في الدّين فقط , وقد ظفروا (والحق يُقال) بخلق كثير من نوع العنفاء والغول وعب رأسه والشيخ الكانون الخ الخ .

فتعاونوا على المسلمين بذلك السّلاح المذكور منه والملحوظ ! واضطرّوا المصلحين (بالقصد) إلى مُخاطبتهم ولو كرهوا ولم يقتصر القوم مع هذا كله في نشر الفتنة وإذاية الخلق بعنوان المصلحة العامة أو الضرورية الدّينية ولو كان الواقع يلعنهم بلسان القرآن (<< ألا لعنة الله على الكاذبين >>) بل وجّهوا إذايتهم رأسا إلى الأشخاص ورموهم بما من شأنه أن يحمل الإنسان (مهما كان حليما) أن يكون اليوم غيرُ الذي كان بالأمس كما سيتبيّن لك ببعض التفاصيل كمثال لما لم يمكن ذكره وليقس ما لم يُقل , هذا خلاصة الجواب أيّها السّائل الذي يُريد حمل العلماء على السّكوت فيما لا يجوز حتّى للأنبياء السّكوت عنه ولنا فيهم أسوة حسنة .

ولكي نثبت للقراء بعد هذه الإشارات التي تضمّنتها المقدّمة ـ ما يُبيح لنا إعادة الكرة على المجرمين يجب علينا لزاما أن نبين ما كتبه فينا (البلاء الجزائري) (والإخلاس الخافظي) آخرا , وهو افتراء لم ينتجع عليه مُسيلمة الكذاب ولا غيره من الماهرين في التصنع , ثمّ ندع ما سوى ذلك من مفترياتهم المتجدّدة للكرام الكاتبين .

يقول مُستأجر شيخ الحلول أو الذي استنجد به تلميذه الخافظي المدعو (محمّد أوغلي بن الطّيب) ما معناه : أنّ البراءة التي نُشرت في الصّراط المعنونة كذا (براءة القبائليين من شيخ الحلول وتلميذه الخافظي الخ) (من قرية بوقاعه) لم يُمكن صدورها بحال من أهالي بوقاعه الأبرار الذين عرفنا منهم التّدين الحقيقي والأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة , وبعد ما ملأ نحو عمود من الجريدة في الإسهاب بالمدح تخلّص الفرق من لُجة بحر الحلول فوصفهم بما سوّلت له نفسه وشاء له الهوى من استنقاص في الأخلاق واستخفاف بالأشخاص وما إلى ذلك ممّا قد كان أثبت ضدّه قبل بأقل من طول لحيته التي هي من علامة الحمق والطّيش أو من ماركات الحلول المسجلة MARQUE DEPOSEE لنهب الأموال .

أليس هذا من الذبذبة والتفاني ؟ فكأني بالعربي يعنيه بقوله : كاد المريب أن يقول خذوني ثم يقول بعد ذلك (فضحه الله) وحق له أن يُفتضح لقوله صلّى الله عليه وسلّم من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها وما تلك البراءة إلاّ من تزوير (صبي مسكين كذا) من بني ورتلان , ثمّ وصفه بما يفرض علينا أن نُسمعه قول الشّاعر الذي صار نشده صفعا لكل غبي مثله :

فإذا أتتك مذمّتي من ناقص *** فهي الشّهادة لي بأنّي كامل

أمّا قوله (صبي مسكين) فإذا عنيت المسكنة التي اختارها صلّى الله عليه وسلّم لنفسه أن يكون من أهلها دُنيا وأخرى في الحديث المعروف ـ ولا أخالك كذلك ـ على أنّ الحق قد يجري على لسان الظالم بدافع إلهي , وعلى كل حال فقد قلت حقا وإن لم تقصده لأنّ الرجل العظيم الورتلاني , الذي وقف لكم حجر عثرة في طريق النّجاح على نشر الحلول , معروف بالمسكنة المُحمّدية والأخلاق التي لم نجد لها أثرا في مذهب الحلول والدّروس الوعظيّة الدّينيّة المحضة والإرشادات الإسلاميّة البحتة المصحوبة بالأدلة القطعيّة والحجج الفقهيّة الدّامغة بطريق الحكمة والرّزانة , حتّى أنّ كلّ من يسمع حديثه العذب لا يلبث أن يأخذ بمجامع قلبه , وكثيرا ما حضر له أتباعكم الذين ينتظرون منه الخطأ بفارغ الصبر في مجالس التّذكير , وكان ذلك (لا محالة) بقصد سيّء علّهم يُثبتون له انحرافا عن جادّة الطّريق ولو بكلمة واحدة ليعرّفوها عن الآلاف والملايين ولينقلوها لأمثال الخافظي , ومحمّد أوغلي , وهما يستطيعان بالوقاحة والسّفسطة أن يبنيا على حصية واحدة قصورا بل أمصارا , ولكن هل رجعوا إليها بطائل , بل كان البعض منهم ممّن يميلون إلى الإنصاف يستحسنه ويتمنّى أن لو دام على هذا العمل , وقد طلبوا منّا بالفعل مرارا وتكرارا أن نترك الحديث عن شيخهم وأن لا نذكره بسوء على أن يحضروا دروس هذا الأستاذ بدعوى أنّهم يحملون عاطفة للشّيخ طبعا ولو كانت عن باطل وأشفق على أنفسهم أن فاتتهم تلك الدّروس العلميّة الخالصة التي لا يُشمّ لها رائحة السّياسة التي اعتمد عليها القوم في مُحاربة هذا << الصّبي >> في زعمهم وغيره . جماعة بوقاعه

ليلة بميلة

على نحو الأربعين ميلا إلى الشمال الغربي من قسنطينة تقوم بلدة ميلة بين جلال جبالها وأوديتها وبين جمال بساتينها وحدائقها في أبّهة الأمير المُنتصر تستعرض جنود الظّفر من عهد يوغرطة إلى عصر الأغالبة إلى دولة الأتراك العثمانيين .

وعلى ثغرها ابتسامة الهازئ المُتهكم من عنت الدّهر ووقوفه لها موقف العدو المتجهّم الذي طالما رماها بالنّكبات المُبيدة تقع تحت تأثيرها أحيانا ولكنّها سُرعان ما تقيل عثرتها بقوّة حيويتها وتعيد اسمها بيدها إلى سجل الخلود بمداد العظمة والفخر .

تلك هي ميلة التي نتحدّث عنها الآن بمناسبة افتتاح مسجدها الجديد الذي أسّسه أحد رجالها الغيورين وهو صديقنا المفضال الحاج محمّد ابن ناصف في مُلكه وعلى نفقته الخاصة لتقام فيه الصلوات ولتلقى فيه الدّروس العلميّة .

دعا هذا الصّديق لحضور حفلة الافتتاح الأستاذ الشّيخ عبد الحميد باديس في جماعة من أعيان قسنطينة وفُضلائها وكاتب هذه الكلمة , وكان موعد الحفلة اليوم الموفى عشرين من شهر تشرين الأوّل , وفي مساء هذا اليوم قدّم لنا سيّارة خاصة قطعت بنا المسافة بين قسنطينة وميلة في ساعة ونصف وما كانت السّاعة السّابعة إلاّ ونحن أما المسجد الجديد في وسط جمع لا يُحصى عدده جاءوا لحضور هذه الحفلة المُباركة يحدو بهم الظمأ لسماع الوعظ والإرشاد , يمثله رجال العلم والعمل وهم السّادة الشّيخ مبارك بن محمّد مُحيي الجزائر الفتاة بتأليفه الجليل << تاريخ الجزائر في القديم والحديث >> والشّيخ مصطفى أبو الصوف والشّيخ أبو رنان , وبعد تحيّة القدوم دخلنا المسجد الذي وجدناه غاصا بالوافدين .

ولما كانت الحفلة دينية كان المُستحسن أن تفتتح بدرس في تفسير آيات من القرآن الكريم وأحاديث من كلام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مُراعا فيها مُناسبة المقام , ولم تخفَ هذه الملاحظة المعية الأستاذ الشّيخ مبارك الذي اقتضى تنظيم الحفلة أن يكون درسه أوّلا , فقرأ هذا الأستاذ قوله تعالى : (<< ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ــ إلى قوله ــ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين >>) فبيّن الأستاذ الميلي كيف كانت شهادتهم على أنفسهم وأنّها لم تكن بالقول إنّما كانت بأعمالهم المخالفة لشروط الإيمان , وحذر السّامعين عاقبة الغرور النّاشئ عن القول المجرد من غير مُراعاة تطبيقه على العمل , وبعد أن أوضح مفاد الحصر من قوله تعالى : (<< إنّما يعمر مساجد الله . . . الخ >>) من الوجهة التطبيقيّة تكلّم لنا عن قانون الدّولة القاضي بفصل الكنيسة عن الإدارة , وأنّ هذا القانون يُحدّد للكنيسة دائرة نفوذها ويُعطيها حق التّصرف المُطلق فيما هو من مشمولاتها بعد أن فصل عنها الإدارة السّياسيّة , والآية الكريمة تُعيّن الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يعمر مساجد الله وعليه يكون لنا الحق في مُطالبة الحكومة بتطبيق هذا القانون على المساجد بل الواجب على المُسلمين الحرص على ذلك .

واستنبط من عطف آتي الزّكاة على إقام الصلاة سرا دقيقا من أسرار البلاغة القرآنية تعجز عن إدراكه الفهوم القاصرة , وهو أنّ الوصف الذي يُعطى لصاحبه الحق في عمارة مساجد الله لا يكون كاملا حتّى يكون شاملا للمنقبتين وحتّى يكون صاحبه ــ زيادة عن إقامته للصّلاة ــ ممّن يُرجى منهم إعطاء الزّكاة حرصا على تنزيه هذا الوظيف السامي من أن تمتدّ إلى كرامته اليد السّفلى أو أن تتّخذه النفوس الوضيعة شركا للمتمعش كما هو مُشاهد للعيان , ثمّ تخلّص إلى بيان معنى التّرجي المُستفاد من

قوله تعالى (<< فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين >>) , وبعد أن نفى معناه الذي هو الشك في العاقبة عن الله تعالى قرّر أنّه بالنسبة إلى البشر الذين لا يتم إيمانهم إلاّ باستشعار الخوف من العاقبة دائما وعلى كلّ حال , حتّى يسلموا من آفات الغرور وأنّ المسلمين ما وقعوا فيما وقعوا فيه من الانحطاط الشامل إلاّ بعد أن خربت وجداناتهم من هذا الشعور الحافز للعمل والاجتهاد والمانع من الإهمال والاتكال

وبعد فراغ الأستاذ الميلي من درسه شرع الأستاذ بن باديس ينثر على السامعين دُررا غالية يتناولها تارة من القرآن الكريم وتارة من الأحاديث الشّريفة ومن أقوال أئمّة السّلف , وكلّها يدور حول معنى هذه الآية الكريمة (<< في بيوت أذن الله أن تُرفع , الخ الآية >>) ولسنا في حاجة إلى الإطناب في ذكر محاسن هذا الدّرس , بل يكفي أن نقول هو كسائر دروس الأستاذ يَعزّ وُجودها في غير مجالسه.

وبدرس الأستاذ ختمت الحفلة , وأقيمت صلاة العشاء وبعد الفراغ من أداء فرضها توجّهنا إلى دار المُحسن الكبير صاحب هذه المنقبة العظيمة السّيد الحاج محمّد بن ناصف لتناول طعام العشاء على مائدته , وفي صباح اليوم التالي قدمت لنا سيارتنا فأقلتنا إلى قسنطينة , حاملين معنا لميلة أجمل الذكرى مُتمنّين لأبنائها مستقبلا زاهرا وحياة علمية بالرّوح العلمية الصادقة التي يحملها ابنها البار صديقنا الأستاذ الشيخ مبارك وبمعاضدة رجال ميلة المخلصين له على إجراء مشروعه الجليل , وأخيرا نهنّئ صديقنا المخلص السّيد الحاج محمّد بن ناصف بهذا الأثر الخالد والعمل المبرور .

محمّد العابد الجلالي

إلى باعة الجريدة

نرجو ممّن تصله هذه الجريدة بوجه البيع أن يُبادر بتقديم حساباته إلى الإدارة ليتأتّى لها ضبط داخليتها , وقد عوّدنا أصدقاؤنا أن نجدهم دائما عند ظنّنا بهم إذا دعت الضّرورة لمخاطبتهم في مثل هذا الشّأن , وإنّ ثقتنا بهم تجعلنا نعتقد أنّهم سيُقدّرون هذا التّنبيه قدره , سيما إذا أشعِروا أنّ الجريدة لهم وبهم , وأنّ الواجب مُتبادل بينهم وبينها , ولهم الشّكر سلفا .

السنة الاولى — بقسنطينة ٥٠ س — العدد ٩

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزاهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال
تيليفون الادارة ١٥-٥

قل كل من فستعلمون من اصحاب السوي ومن اهتدى

الصراط

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

المراسلات كلها بهذا العنوان
ES-SIRATE
Journal Hebdomadaire
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

قسنطينة يوم الاثنين ٢٥ رجب ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 15 Novembre 1933

الا تحافظون على دينكم

كما تحافظون على جنسكم ؟!

« ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » قرآن كريم

دلت التجارب المتعددة والمواقف المختلفة على ان الامة الجزائرية من اشد الامم محافظة على جنسيتها ومن اقواها تمسكا بها مما اكسبها احتراما عند كل معتز بجنسه ، محترم لاصله ، امين على تراث اسلافه . حتى يبلغه الى ابنائه من بعده . ولقد بلغت بها هذه المحافظة الى التشدد فى الاباية من كل ما يمس جنسيتها حتى فى مجرد التسمية واطلاق اللفظ مما اعجب به منها المعجبون وتعجب منه المتساهلون ...

هذه هى الامة الجزائرية فى المحافظة على جنسها فهل هى كذلك فى المحافظة على دينها ؟ اي — والله — انها ليهون عليها ان تفارق ارواحها ابدانها ، ولا يهون عليها ان يفارق دينها قلوبها ولكن هذا العقد الراسخ فيها الحافظ لدينها عليها لا يكفى في حفظ دينها على ابنائها الذين هم خلفاؤها وورثة دينها عنها ما لم يتعهد اولئك الابناء بلبان الاسلام من صغرهم ، وما لم تغوص عقائده الفطرية في قلوبهم المفتحة الخالية من كل شر وضلال وما لم تحل بآدابه الانسانية نفوسهم الملكية المتهيئة لقبول كل جمال وكمال .

هؤلاء ابناؤنا : قسم مهمل عن التعليم جملة لضيق المكاتب الدولية فى كثير من الجهات ، وهذا القسم يشب على الجهل بالدين والدنيا وحسبك هذا شرا . وقسم يتعلم فيعرف من الماديات الكونية مايعرف ولا يعرف شيئا من غذاء الروح التي بها حياة المادة واستثمار النافع للجميع الاستثمار الحالي من الاثرة والانانية ويعرفون من الآداب الوضعية الجافية ما يعرفون ولكنهم لا يعرفون تلك الآداب الالاهية التي تنبني على الايمان وتتفرع عنه وتتغذى به وتقوى بقوته . تلك الآداب التي جمعها الاسلام في مثل قوله تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » ادفع بالتي هى احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم » . ويعرفون من حياة العظماء ما يعرفون ولكنهم لا يعرفون شيئا عن اعظم عظماء البشر وسيدهم والمثل الكامل للبشرية شيئا . يعرفون من العلوم والمعارف ما يعرفون ثم ينظرون في حالة قومهم المسلمين فيقلبون باللوم وما هو اكثر من اللوم على الاسلام وما جاء به الاسلام ويخرجون للحياة العملية وهم لا يرون لهذا الاسلام قيمة ولا يربطهم باسمه الا رباط العادة والالفة وسطوة الاكثرية .

هذه حقيقة مرة ولكنها — ويا للاسف — هى عين الواقع ، الا فى القليل الشاذ الذي لا تبنى عليه القواعد ولا يجزم المبنى منها

فمن الملوم على هذه الحالة يا ترى ؟ ليس لنا ان نلوم من علمهم لانه ما وضع ليعلمهم الاسلام ، فحسبه انه علمهم ما وضع لاجله . ولا نلوم المتعلمين لان تلك هى النتيجة الضرورية لتمكنهم من المعارف وجهلهم الاسلام الا ما عليه المسلمون ، وانما الملوم هم آباؤهم الذين لم يضموا الى تعليمهم

دعـاء المخلوق غير التوسل به للخالـق

« كان الاستاذ الزاهري نقل عن سعادة الوزير العلامة الحجوي مقالا في شأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و رأيه في التوسل الى الخالق بالمخلوق ووقع الغلط في فهم رأيه ونسب اليه ما ليس من قوله ، وقد ببنت حقيقة المسألة بما نشرق العدد الخامس من الصراط ، وقد اردنا — بمناسبة ما نشرة الصراط في المسألة — ان ننقل اليوم على صفحاته ما كان حرره الاستاذ عبد الحميد ابن باديس في المسألة ونشره في ج الثالث م الثامن من مجلته الشهاب ونصه فيما يلي » :

التوجه الى الله ، برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابو عيسى الترمذي : (حدثنا محمود بن غيلان نا عثمان بن عمر نا شعبة عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في . هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث ابي جعفر وهو غير الخطمي)

السند : محمود بن غيلان ثقة من رجال البخاري ومسلم . عثمان ابن عمر هو ابن فارس العبدي المتوفى سنة (٢٠٩) ثقة روى عنه الستة وهو الراوي عن شعبة وهم عثمان بن عمر بن موسى القيمي متقدم غير هذا . ابو جعفر . هكذا عند الترمذي غير منسوب وقال فيه هو غير الخطمي يعني ابا جعفر يزيد بن حمير الانصاري الخطمي لكن ابن ماجة قال: حدثنا احمد بن منصور بن يسار ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن ابي جعفر المدني الى آخر السند والمتن) فصرح بان ابا جعفر هو المدني . وهذا هو ابو جعفر القاري يزيد بن القعقاع قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث وكان امام اهل المدينة في القراءة فسمي القاري ء لذلك . عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصاري روى له اصحاب السنن الاربعة وثقه النسائي وابن حبان وابن سعد . عثمان بن حنيف هو الانصاري الاوسي الصحابي المشهور .

مخرجو الحديث : رواه ابن ماجه في باب ما جاء في صلاة الحاجة من سننه والنسائي والحاكم والبيهقي وابن خزيمة والطبراني

رتبة الحديث العلمية والعملية . قال فيه الترمذي كما تقدم حسن صحيح غريب فالصحيح ما رواه العدل الضابط عن مثله عن آخر سنده سالما من الشذوذ والعلة . فاذا خف الضبط في بعض رواته فهو الحسن . وما يقول فيه ابو عيسى الترمذي حسن صحيح اقوى مما يقول فيه حسن فقط لان وصفه بالصحة مع وصفه بالحسن يفيد ان خفة الضبط في بعض رجاله تكاد لا تؤثر عليه حتى كانها لم تحطه عن رتبة الصحيح التام . واما الغريب فهو ما انفرد بروايته راو فقط . واذا كان ذلك المنفرد ثقة فذلك الانفراد ، لا يضر . فالغرابة لا تنافي الصحة والحسن . وغرابته جاءته من انفراد ابي جعفر به كما تقدم . وصححه ايضا ابن ماجة والحاكم والبيهقي والطبراني . فبعد ما عرفنا من حال سنده وتصحيح هؤلاء الائمة له حصل لنا العلم الكافي — وهو الظن الغالب — بثبوته . وحيث كان بهذه المنزلة من الثبوت فانه صالح لاستنباط الاحكام الشرعية العملية منه .

الفاظ المتن : زاد ابن ماجة بعد قوله (فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه) قوله (ويصلي ركعتين) ولذلك اخرجه في باب ما جاء في صلاة الحاجة ، وهذه زيادة عدل فهي مقبولة ، والامر بالوضوء مما يؤيدها وزاد النسائي بعد قوله اللهم شفعه في : وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف الله عن بصره

المفردات : (التوجه) الى الشيء هو القصد اليه فانوجه اليك اي اقصد اليك و(الباء) في بنبيك وفي انى توجهت بك هي باء الاستعانة والمستعان به هو السبب المحصل للمستعان عليه ولذلك جعل بعضهم باء الاستعانة من باء السببية فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مستعان به على السؤال اي على نجح السؤال بحصول الشيء المسؤول من الله تعالى ومستعان به على التوجه بمعنى القصد اي على نجح ذلك

ما تعلموه تعليمهم عقائد الاسلام وآدابه . ولم يحافظوا لهم على اعز شيء وانفعه وهو الاسلام .

ايها المسلمون !

ايها الآباء !

ماقاتنا بالامس لا ينبغي ان يفوتنا اليوم فلنحافظ على اسلام ابنائنا اكثر مما نحافظ على ارواحهم ولنبق لهم دينهم كما ابقينا لهم جنسهم ولنحافظ على هذا مثل واشد مما نحافظ على ذلك ولنقدم لتاسيس المكاتب التي تعلمهم وتحفظ عليهم دين الانسانية العام ، دين العدل والاحسان والكمال ، دين الاسلام

امؤوا المكاتب الدولية العلمانية . اسسوا المكاتب الاسلامية . اذا فعلتم ذلك — ولا نخالكم ان شاء الله الا فاعلين — جمعتم بين الدنيا والدين . ونهضتم لفعل الخير في انفسكم وفي غيركم مع الناهضين ،

القصد بحصول المطلوب منه تعالى فهو متوصل به الى نجح السؤال ونجح القصد وكل ما يتوصل به الى شيء يقال فيه وسيلة اليه فالسؤال به توسل به فيمكن ان تسمى هذه الباء باء التوسل وهي الداخلة على ما هو وسيلة في حصول شيء ، و «الهاء» في قوله فادعه هاء السكت او ضمير عائد على الله تعالى . « الشفاعة » سؤال الخير لغير السائل بقوله شفعه في اي اقبله في اي اقبل دعاءه وسؤاله لي

التراكيب : قوله اسالك واتوجه اليك بنبيك وقوله انى اتوجه بك يحتمل ان يكون على ظاهره بالسؤال والتوجه والتوسل بذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظرا لمقامه عند الله تعالى ويكون هذا نظير قول القائل اسالك بالله من قوله تعالى «واتقوا الله الذي تساءلون به » وفي سنن ابى داوود والنساءى مرفوعا « ومن سالكم بالله فاعطوه » وقول القائل اسالك بالرحم من قوله تعالى « والارحام بالجر في قراءة الشاميين» وقول عائشة لفاطمة رضي الله تعالى عنها « عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » ويحتمل ان يكون على تقدير مضاف هكذا بدعاء نبيك في العبارة الاولى وبدعائك في العبارة الثانية لانه انما ساله ان يدعو له فيكون التوسل بدعائه ولقوله فشفعه في اي قبل دعاءه لي . وجملة فشفعه معطوفة على جملة اسالك ، وجملة اني توجهت بك معترضة بين المتعاطفين ،

المعنى هذا رجل اعمى جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يساله ان يدعو الله تعالى له ان يشفيه من العمى فخيره بين ان يدعو له وان يصبر على بلواه واخبره ان الصبر خير له من جهة الاجر والمثوبة فاختار الرجل ان

فامره ان يتوضأ وضوءا حسنا مستكملا لفرائضه وفضائله في ظاهره وباطنه وان يصلي ركعتين ويدعو بالدعاء المذكور والظاهر انه بعد الفراغ من الركعتين مثل ما جاء في دعاء الاستخارة بعد ركعتيها . وكان الدعاء سؤالا من الله تعالى وتوجها اليه وتوسلا بنبيه او بدعائه وثناءا على النبي صلى الله عليه واله وسلم بما بعثه الله به من الرحمة المناسب ذكرها غاية المناسبة في مقام الدعاء والتوسل وخطابا له عليه السلام بانه توجه به الى ربه لتقضى حاجته ثم رجوعا الى سؤال الله تعالى ان يقبل فيه شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

سؤال : الرجل قد اختار ان يدعو له فامره ان يتوضأ ويصلي ويدعو بذلك الدعاء ولم يدع هو له مع انه قد قال له في التخيير ان شئت دعوت وان شئت صبرت .

جوابه : الظاهر انه دعا له وان لم يصرح بذلك في متن الحديث لقول الاعمى اللهم شفعه في اي اقبل دعاءه وسؤاله لي

الاحكام : لم يدع الاعمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يساله ان يشفيه هو لان الدعاء لقضاء الحوائج وكشف البلايا ونحو ذلك هو العبادة وفي حديث النعمان بن بشير المرفوع (الدعاء هو العبادة) رواه احمد واصحاب السنن والعبادة لا تكون الا لله لم يدعه لا وحده ولا مع الله لان الدعاء لا يكون الا لله . وهذا بخلاف ما يفعله الجهال والضلال من طلبهم من المخلوقين من الاحياء والاموات ان يعطوهم مطالبهم ويكشفوا عنهم بلاياهم . وانما ساله ان يدعو له الله تعالى ان يعافيه وهذا جائز ان يسال المومن من اخيه في حال حياته ان يدعو الله تعالى له ومن هذا حديث البخاري في سؤال ام انس بن مالك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعو لانس خادمه فدعا له ومن هذا ما رواه الترمذي وابو داوود عن عمر بن الخطاب قال استاذنت النبي (ص) في العمرة فاذن لي وقال اشركنا يا اخي في دعائك ولا تنسنا زاد في رواية الترميذي فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا . يعني قوله اشركنا الخ ثم انه توسل بذاته بحسب مقامه عند ربه وهذا على الوجه الاول من الوجهين المتقدمين في فصل التراكيب او توسل بدعائه وهذا على الوجه الثاني منهما فمن اخذ بالوجه الاول قال يجوز التوسل بذاته ومن اخذ بالوجه الثاني قال انما يتوسل بدعائه ثم ان من اخذ بالوجه الاول فهذا الدعاء حكمه باق بعد وفاته كما كان في حياته ومن اخذ بالوجه الثاني لا يكون بعد وفاته لان دعاءه انما كان في حياته لمن دعا له ، فالوجهان المتقدمان — كما ترى — هما مثار الخلاف في جواز التوسل بذاته وعدم جوازه فمن اخذ بالوجه الاول جوز ومن اخذ بالثاني منع .

سؤال : فان قلت قد عرفنا القولين وعرفنا مدركهما فما هو الراجح عندك منهما

جوابه : الراجح هو الوجه الاول الذي يجيز السؤال بذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظرا لمقامه العظيم عند ربه لوجهين الاول : ان ذلك هو ظاهر اللفظ ولا موجب للتقدير ولا منافاة بين ان يكون في قوله اسالك واتوجه اليك بنبيك وقوله انى توجهت بك قد سال بذاته وفي قوله اللهم شفعه في قد سال قبول دعائه وسؤاله . والثاني انه لما كان جائزا السؤال من المخلوقين بما له مقام عظيم عندهم فلا مانع من ان يسال الله تعالى بنبيه بحسب مقامه العظيم عنده

سؤال آخر : بعد ما رجحت جواز التوسل بذاته «ص» نظرا لمقامه العظيم عند الله تعالى فهل يقاس عليه غيره من كل

في مقام عند الله تعالى فيتوسل به او يكون هذا مقصورا عليه

جوابه : القياس في باب العبادات ضعيف واذا ارتكب هنا فلا يقاس عليه الا كل في مقام مختص عند الله تعالى

سؤال آخر : بعد ما عرفنا حكم سؤال الله تعالى باعلى المكانة عنده من مخلوقاته فهل الافضل هو سؤاله بمخلوقاته او سؤاله باسمائه وصفاته واعمال العبد في طاعاته

جوابه : الافضل هو سؤاله تعالى باسمائه وصفاته واعمال العبد في انواع طاعاته ، وذلك لوجهين الاول ان ذلك هو مقتضى النص القرآني الصريح القطعي في قوله تعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » ويشمل ذلك تسميته بها ونداءه بها وسؤاله بها . الوجه الثاني ما جاء في السنة العملية في احاديث كثيرة ثابتة مستفيضة كان سؤاله تعالى فيها كلها باسمائه وصفاته منها حديث (اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك الخ) رواه احمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ومنها حديث رجل كان يصلي في المسجد فقال اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السماوات والارض ياذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم اسالك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى . رواه اصحاب السنن الاربعة من طريق انس . ومنها حديث انى اسالك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق رواه النسائي والحاكم من طريق عمار بن ياسر وهكذا سائر الاحاديث التي جاءت في هذا الباب كلها متواردة على دعاء الله تعالى باسمائه وصفاته . وهي كلها تحقيق وبيان لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها . هذا كله في دعائه تعالى باسمائه وصفاته واما ما جاء في دعائه والتوسل اليه بعمل العبد في انواع طاعاته فمنها حديث بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك بانى اشهد (والشهادة عمل العبد) انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

الى « زردة سيدى عمـــــار » !

او

وفد الامام القريشي بقالمة

ان المفاسد الدينية والدنيوية في الصحة والاخلاق والاقتصاد والاجتماع التي تنبع في هذه الزرود الكثيرة في وطننا التعيس والتي يقوم بها ويستغلها شيوخ الطرق — مما صار امرا معلوما عند كل احد حتى لا يكاد يحتاج الى ذكره الا للتذكير بضرره وواجب تكرير التحذير من شره غيران الجديد في هذه الزردة التي وصفها حضرة الكاتب في المقال العالي هو ان يكون قائدها وسائقها رجلا وظفته الحكومة اماما يصلي بالمسلمين صلواتهم وتقدمه جمعية المساجد بقسنطينة نائبا عن الخطباء يصلي بالمسلمين الجمعة ويخطب عليهم ، وترشحه بذلك ليكون امام جمعة في هذه الايام هو هذا القريشي ، ثم يكون من الملاقين والمؤيدين امام آخر من ايمة الجمعة ، هو امام قالمة فهل جمعية المساجد « الكملت » بقسنطينة تعلم هذا او تجهله ؟ واذا كانت تعلمه فهل هي موافقة عليه ؟ واذا كانت موافقة عليه — ولا نظن — او غير مبالية به فلتعلم ان الاسلام والمسلمين = المسلمين = لا يوافقون عليه ويأسفون غاية الاسف على وجود مثله . وان هم مهما صبروا لا يصبرون على امام شطاح .

هذه هي الطرقية — ايها المسلمون التي جعلت اليوم على العقول والقارب والجيوب ، وهوت بكثير منا الى هذه الدركات من الابتداع والانحطاط حتى هوت الى هذه الحال السيئة بمن يتقدمون للصلاة بكم . فلا كانت هذه الطرقية ولا كانت آثارها المهلكة » .

كفؤا احد فقال رسول الله (ص) لقد سالت الله بالاسم الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب رواه ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم الا انه قال لقد دعوت الله باسمه الاعظم وقال صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ عبد العظيم المنذري قال شيخنا الحافظ ابو الحسن المقدسي واسناده لا مطعن فيه . ومنها حديث الثلاثة الذين آووا الى غار فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعله يفرجها فكل فدعا احدهم ببر ووالديه فانفرجت منها فرجة ودعا الثاني بعفته عن الزنا بعد ما كاد فانفرجت فرجة ودعا الثالث بوفائه لاجيره فانفرجت البقية وهذا حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما ومن ذلك حديث سارة زوج ابراهيم عليه السلام لما مد الجبار الظالم اليها يده يريدها على السوء قامت توضأ وتصلي وتقول — اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله فقالت اللهم ان يمت يقال هي قتلته فارسل فعاد اليها وعادت الى الدعاء كالمرة الاولى وفي الثالثة تركها وقال ارجعوها الى ابراهيم . رواه مفصلا البخاري في كتاب البيوع من صحيحه من طريق ابي هريرة ، فانظر اليها كيف توسلت لربها بايمانها الذي هو اشرف اعمالها وبعفتها واحصانها لفرجها ، ولم تتوسل اليه برسوله وخليله زوج ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

سؤال آخر : بعد ما عرفنا رجحان سؤاله تعالى بالاسماء والصفات والطاعات فهل ثبت عن الصحابة

البقية على الصفحة السادسة

نحن لا نكتب هذه الكلمة حول هذا الوفد — ليطلع عليها الجزائريون ، لانها تجد آذانا واذانا ... ولا تجد انصافا من جمعية الخرافيين ! ، ولكنا نكتبها صفحة انتصار لجمعية العلماء في كل ظرف .

تنظم وفد بعاصمة العمالة تحت رئاسة مقدم بسطيف وسياسة السيد بن القريشي الامام بقسنطينة — لزيارة « الزاوية العمارية » او ضريح مؤسسها ، وقد يهمك ان تعلم انهم سحوا هذه المسافة بأقدامهم (فعل غاندى ايام الاعتصابات الهندية !) وهبطوا — على تسامح في التعبير — قالة ليلة الخميس ! ، فقوبلوا بكل برودة من طباع الناس ومن الطبيعة !

قرر الوفد ان يزور المقبرة فرحبة الزرع فبعض المحلات للاكتتاب وجمع المال باسم الزيارة ؟ وكان في المقدمة الشيخ الامام بقالمة وآخرون من المؤيدين والمباركين للوفد بهذه المهمة « الجغرافية » !

هنا عند عين تسبل ودموع الاهالي وتسق مزارع المعمرين — عند رجوع الشيخ الحجازي — خطب الامام امام الوفد في الحاضرين أن اتحدوا ضد من يمنع الزيارة واحوسل وقرءة القرآن على الموتى والاستغاثة بالصالحين ! وقراءة البردة بالجنازة ولا يعترف بالطرق والمرابطين ، ويريد لكم مايريد لنفسه ، وهو الفجنيس ! ، فصاح الناس وهتف الوفد ! : « الشيء لله بسيدي عمار ! » ونفعنا الله بها (يعلم ...) الشيخ !

اندفع الوفد على قنطرة وادي السمن ، وشرب من ماء كان يفوضأ منه سانت اقسطين ! وتوزع في جبل « هوارة » كحرس الغاب وسقط في الزاوية (الهندسية) المبنية على حافة وادي الوضوء وتحت سفح السبعة الرقود فتوبل هناك — والحق يقال — الوفد والامام بكل نجلة ، اذ عليه جلال اوجل (الوصية) السرية والمهابة !

بعث سائق السيارة بنا سيارته في طريق معبد بعظام البربر الشهداء في مزارعهم واراضيهم تحت بقايا اغصان من الزيتون لم تخططها ايدي الكاهنة دهيا الوطنية ! واوقفها امام خيام التجار والمقهى والمقبرة ! ، دخلنا الضريح — ولا نصح تسميته شرعا مسجدا — الذي بنته الحكومة .. ، فصادفنا امام الوفد يدق القابوت بكتفي يديه ! صارخا ياسيدي عمار ! اني نذرت هذه « الزيارة » قبل بلوغي — السن السياسي — وها اماذا فيت ... فارضعني ! » وقبل العلم الاثري والغبار يتخلل لحيته ، اما عيناه فيحفظها المعظار ... ثم ابعناه الى قبر سيدي سعد الله . تدنيا للزيارة وتحصيلا للحسنيين ! فزاحمنا نساء لا استطيع ان اصفهن بانهن « زائرات » صالحات ! فدعا الامام دعاءه واستخار ! واستجار ثم دخلنا ببيت التحبيس او التقديس ففتحنا معه ولكن لا ادمن لدعائه .. وخرجنا الى البطحاء الطحطاحة فضرب الطنبور والبندير ، ورفع العلم العام ... INTERNATIONALE للطرقيين ، واطلقوا البخور — والعبارة وافية — واشعلت الشموع وسالت من « العاشقين » النظرات والدموع ...

اصطفت الحضرة فتقابل الشبان — بأنم معنى الكلمة — والنساء الزائرات .. المطلات من الطاق ومن الشقوق والشقاق ! وكان الضوء ساطعا في وجوههن لماعا ، وكان في اطقه منهن وايقاد من الذين احرقت قلوبهم هوى وصبابة بهذا الاختلاط. واخذ بعض المتطربشين « والاخوان » يسبحون او قل : « يرحبون » تسبيح اعراس المحتاب وجبل اوراس ، وهنا تدهش — وقد لا تصدق كل مهرز في الشهادة اذا قلت بصراحة — وقد تسميها انت وقاحة — : ان الامام كان هو الفرس « الاراح » في هذه الدرسة. وتقابه كتقاب « اغ جبل عقار او التوارق بالصحراء وقد هدأه وبارك له الاخ السيد حسني عبد الله — في هذا العمل والذكر المفيد ...

جلس كل الناس الا من جاء للاصطياد وحراسة الاحذية وايقاد الشموع ... وشرع الاخوان في الرقص مع عجوز من القواعد — في منابع العيون — ومع الامام ، وانتهت « الفطحة » بسلام والولولة او صياح المتصارعين من الرعاة ينفخ الرؤوس ... ثم تكلم الامام لاحد شباب « القل » موصيا : قل واعد على ابيك ما فعل — وصنع ابلغ هذا القريشي ... فاجبته انا : سيسجل .

اما السيد « المقدم » السطيفي فهو برميل فارغ لا يتكلم الا اذا نفخه « البرد » وتقصيب الامام ..

ووقعت مشاجرة بين « الخليفة » واحد الاخوان سمعنا فيها ما يقوله المتقاعدون عن الجندية من فحش وفسوق ! والسبب انه لم يسمح له بالارتماش والمشي على الفرش ! وابى ان يجبره لباس امرأة — والسركله في ذلك ! — ليرتديه ، فوقعت « الشمة » من دماغه موقع الجنون .

وهنا امسك السيد بن جامع الحاج مصطفى كل اللاغطين وابرد ثورة وسورة الوفد والاخوان ونصح لهم بعدم اقامة هذه « الحفلة » او الغلطة مرة ثانية لانها تتركنا امام الاجانب كهذا الامام « المعقول » (فبهت الذي كفر) ، واوصاهم بالاستماع والاتباع لاقوال « العلماء » المحررين لانهما لا تخرج عن هذا الثالوث « التعلم ، الرجوع الى الكتاب والسنة ، مجاراة الجيران فيما يقع الوطن » فصفق الحاضرون له حتى كادت تتورم ايديهم فنبههم مؤدبا : وقلت « الله اكبر » فكرروها مرات ، وقبل رأسه رؤساء « الحضرة » والوفد ، وبعض الحاضرين ، اما انا فلم اتكلم باسم الجمعية لاني لا املك ورقة العضوية . وختم « الحضرة » اثنان من الجندرمة جاءا على ظهر دراجة نارية لاخذ الاستعلامات

وبعد فلنا ان نقول : لما لا تأخذ المديرية من هؤلاء القيمة المفروضة على « الساهرين » ؟ ولماذا لا تمنع ادارة حفظ الصحة اجتماعهم في مكان هو مصدر الناموس والبعوض والحمى ، ولا يسري بداخله الهواء ولا تتخلله الشمس ؟ ولماذا لا يعاقب الجندرمة من يجدونهم يقامرون في « حجرة القمار » المعروفة ؟ .... اما الجواب على هذه الاسئلة فسيكون — ان شاء .... — من الوطنية .

ركبنا السيارة فوصلنا قالمة منتصف الليل وبات الامام مع او با السبعة الرقود ..

زهير الظاهري

البقية من الصفحة الرابعة

سؤالهم وتوسلهم بذاته

جوابه لم يثبت عن واحد منهم شيئا من ذلك فيما لدينا من كتب السنة المشهورة بل ثبت عدولهم عن ذلك في وقت مقتض له لو كانوا يفعلونه وذلك في حديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله تعالى عنهما فقد اخرج البخاري في صحيحه بسنده عن انس ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون ومعنى الحديث انهم كانوا يتوسلون بالنبي (ص) يدعولهم في الاستسقاء ويدعون ثم صاروا يتوسلون بالعباس فيدعو لهم ويدعون فالتوسل هنا قطعا بدعائهما لا بذاتهما .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث على مرجوحية التوسل بالذات ان الصحابة لم يقولوا في موقفهم ذلك اللهم انا نتوسل اليك بنبينا اي بذاته ومقامه بل عدلوا عن ذلك الى التوسل بالعباس يدعولهم ويدعون كما كان النبي (ص) يفعل في الاستسقاء وقد استدل بعضهم بعدول الصحابة عن التوسل بذات النبي (ص) في هذا المقام على منعه ونحن لما بينا قبل من دليل جوازه انما نستدل بعدولهم على مرجوحيته

سؤال آخر : قد عرفنا فيما تقدم مشروعية سؤال المؤمن من اخيه المؤمن في حياته ان يدعو له فهل يشرع الذهاب الى القبر وطلب الدعاء من الميت

جوابه لو كان هذا جائزا لفعله الصحابة في الحديث المتقدم ولذهبوا لقبر النبي (ص) يسالونه ان يدعو لهم كما كان يدعو لهم في حياته ولم يرد في حديث عن واحد منهم انه كان يذهب الى القبر النبوي ويطلب منه (ص) ان يدعو له بل جاء عن ابن عمر — وهو من عرف بشدة اتباعه وتحريه — انه كان يقف فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم على ابي بكر ثم على عمر رضى الله تعالى عنهما ثم ينصرف لا يزيد شيئا خرجه مالك في الموطا

تلخيص وتحصيل : تحصل لنا من جميع ما تقدم (١) ان دعاء المخلوق وحده او مع الله ممنوع (٢) وان التوسل بدعائه في حياته وهو من المؤمنين مطلوب ومشروع (٣) وان التوسل بذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم جائز مرجوح (٤) وان التوسل بذات غيره من اهل المكانة المحققة له وجه في القياس (٥) وان التوسل بذات غيره ممن ليس لنا اليقين القاطع بمقامه لا وجه له (٦) وان طلب الدعاء منه بعد موته بدعة لم يفعلها الصحابة (٧) وان الراجع في التوسل الى الله هو التوسل اليه باسمائه وصفاته واعمال العبد في انواع طاعاته

هذه سبع مسائل كثر فيها هذه الايام القال والقيل ونعرض لها من الكتاب الاصيل والدخيل وقد من الله بتحريرها على هذا الوجه الذي لم اره لغيري وقد كنت في تحريرها اعلم الله باحثا منصفا مجردا فما كان فيها من حق وصواب فهو من الله وما كان فيها — وياذا بالله — من باطل وخطأ فهو مني واستغفر الله والخير قصدت وحسبنا الله ونعم الوكيل .

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اجتماع المجلس الاداري

جلسة رجب

ان المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سيجتمع بمركز الجمعية بعاصمة الجزائر يوم الخميس الاخير من شهر رجب الفرد سنة ١٣٥٢ الموافق للسادس عشر نفامبر سنة ١٩٣٣ على الساعة العاشرة صباحا وقد استدعي الشيوخ اعضاء المجلس بوسائل خصوصية تحتوى على قائمة المسائل التي ستقع فيها المفاوضة

الكاتب العام

محمد الامين العمودى

صفعة أخيرة

من جماعة بوقاعه

ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين لا اظلم منه ! ومن هذا النوع شيخ الحلول وتلميذه

الحافظى

طالما انتقد بعض الافاضل عندنا وعندنا سرانا على مجارات علماء الاصلاح لاولئك السفهاء الذين فاق صخبهم وهريرهم على الامة الجزائرية المسلمة — نبح كلاب البادية ظنا منهم ان العلماء قد وجدوا سبيلا ما للعدول عن ذلك الى غيره ثم يخلوا ويتمادوا فيها لا يجدى نفعا ، بالنظر الى القوم ، ولم يات بطائل وكنا نعيرهم جانبا من النظر في الموضوع ونشاركهم بنصيب من الوقت لما نحققناه من تضييع في الزمان وازراء بالمروءة وتسبب في الاستخفاف ، بالدين ومعنى التسبب في الاستخفاف بالدين ان عرضه على غير اهله الحقيقيين اهانة له لان خصوم العلماء والاصلاح وان شئت قلت اعداءهم ، اذ الجاهلون لاهل العلم اعداء ، لا يسلمون طبعا بان الدين مقصود للعبادة ، ماداموا في حاجة اكيدة لاستعماله راس

مال للتجارة فالقصد الاول والثاني ضدان لا يجتمعان ، لذلك يقول القائل العاقل سوقد قل فعلا ـ لما ثبت الياس عقلا لم لا يستريح علماؤنا برضع هذا الكل من على كواهلهم بالمرة فيبقوا متفرغين لارشاد الامة وبث العلم فيها بصفة عامة وهذا غرضهم الوحيد وغايتهم المنشودة . فالجواب : ان الشيطان عدو لآدم وبنيه من بعده عداوة ابدية وشأن العدو ان لا يدع وسيلة من وسائل ايصال الشر للخصم ، الا ويستعملها بكل اجتهاد ايتمكن من الانتقام فيه ، وليس للشيطان غرض في المسلم سوى سلب الايمان عليه والعياذ بالله وكان من نعمة الله تعالى علينا ان حذرنا منه مع بيان ما يريده منا بقوله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) فما كان ممن هداهم الى الصراط المستقيم الا ان بادروا لمخالفته في كل ما يوحيه اليهم والى معاملته بنقيض قصده في جميع ما يوسوسهم فيه كارغامه بالسجود في السهو بعد الصلاة او قبلها بما كان ذلك كله من آثار وسوسته ، ثم انه قد اودع الله تعالى فيه قوة التأثير بالتضليل — لامحاله — على العبد الضعيف الايمان او الذي لا يستعمل الاخلاص الا اسما بجريدة او ما في معناها ، فبذلك قد تمكن من تجنيد طائفة من مسلمي الجغرافية ، ورأس عليهم اثنين من اوليائه الطائشين المخلصين ، الشيخ الحلولي وتلميذه الحافظي ، اللذين كتبا على انفسهما ان لا يدعا رذيلة الا اثرها وان لا يجدا فرصة لهدم اركان الاسلام الا فعلا ، وان لا يقولا الا كذبا وافتراء على الله وعلى العباد خصوصا منهم المخلصين المصلحين ، وقد عقدوا اتفاقا على ان لا يقبلوا الدخول في حزبهم الا من يبذل النصيحة لشيخهم ابليس . وعلى ان يكون يحسن الوشاية للحكومة باتم المعنى لاغرائها على من لا ذنب لهم سوى حب الحرية في الدين فقط . وقد ظفروا (والحق يقال) بخلق كثير من نوع العنقا والغول وعب رأسه والشيخ الكانون الخ الخ

فعاونوا على المسلمين بذلك السلاح المذكور منه والملحوظ ! واضطروا المصلحين (بالقصد) الى مخاطبتهم ولو كرهوا ولم يقتصر القوم مع هذا كله في نشر الفتنة واذاية الخلق بعدوان المصلحة العامة او الضرورية الدينية ولو كان الواقع يلعنهم بلسان القرآن (الا لعنة الله على الكاذبين) بل وجهوا اذايتهم رأسا الى الاشخاص ورموهم بما من شانه ان يحمل الانسان (مهما كان حليما) ان يكون اليوم غير الذي كان بالامس كما سيتبين لك ببعض التفاصيل كمثال لما لم يمكن ذكره وليس ما لم يقل هذا خلاصة الجواب ايها السائل الذي يريد حمل العلماء على السكوت فيما لا يجوز حتى للانبياء السكوت عنه ولنا فيهم اسوة حسنة .

ولكي تثبت للقراء بعد هذه الاشارات التي تضمنتها المقدمة ـ ما يبيح لها اعادة الكرة في الجزء ين يجب عليها لزاما ان تبين ما كتبه قبنا (البلاغ الجزائري) (والاخلاص الحافظي) آخرا ، وهو افتراء لم يشتجع عليه مسيلمة الكذاب ولا غيره من الماهرين في التصنع ، ثم ندع ما سوى ذلك من مفترياتهم المتجددة للكرام الكاتبين

يقول مستاجر شيخ الحلول او الذي استاجد به تلميذه الحافظي المدعو (محمد اوغلي بن الطيب) ما معناه . ان البراءة التي نشرت في الصراط المستقيم كذا (براءة القبائليين من شيخ الحلول وتلميذه الحافظي الخ) (من قرية بوقاعة) لم يمكن صدورها بحال من اهالي بوقاعة الابرار الذين عرفنا منهم التدين الحقيقي والاخلاق الفاضلة والآداب الكاملة ، وبعد ما ملأ نحو عمود من الجريدة في الاسهاب بالمدح تخلص تخلص الزئبق من بلة بحر الحلول فوصفهم بما سولت له نفسه وشاء له الهوى من استنقاص في الاخلاق واستخفاف بالاشخاص وما الى ذلك مما قد كان اثبت ضده قبل بأقل من طويل لحيته التي هي من علامة الحمق والطيش او من مأثرات الحلول المسجلة MARQUE DÉPOSÉE انهب الاموال .

اليس هذا من الذبذبة والتشفي ؟ فكاني بالعربي يعنيه بقوله : كاد المريب ان يقول خذوني ثم يقول بعد ذلك (فضحه الله) وحق له ان يفتضح لقوله (ص) من اسر سريرة البسه الله رداءها وما لك البراءة الا من تزوير (صبي مسكين كذا) من بني ورتلان ثم وصفه بما يفرض علينا ان نسمعه قول الشاعر الذي صار نشيدا صفعا لكل غبي مثله فاذا اتعبك مذمتي من ناقص

فهو الشهادة لي بأني كامل

اما قوله (صبي مسكين) فاذا عنيت المسكنة التي اختارها (ص) لنفسه ان يكون من اهلها دنيا واخرى في الحديث المعروف . ولا اخالك كذلك . على ان الحق قد يجري على لسان ظالم بدافع الهي . وعلى كل حال فقد قلت حقا وان لم تقصده لان الرجل العظيم الورتلاني ، الذي وقف لكم حجر عثرة في طريق النجاح على نشر الحلول ، معروف بالسكينة المحمدية والاخلاق التي لم نجد لها اثرا في مذهب الحلول والدروس الوعظية الدينية المحضة والارشادات الاسلامية البحتة المصحوبة بالادلة القطعية والحجج الفقهية المدعمة بطريق الحكمة والرزانة ، حتى ان كل من يسمع حديثه العذب لا يلبث ان ياخذ بمجامع قلبه ، وكثيرا ما حضر له اتباعكم الذين ينتظرون منه الخطأ بفارغ صبر في مجالس التذكير . وكان ذلك (لا محالة) يقصد سوء عليهم يثبتون له انحرافا عن جادة الطريق ولو بكلمة واحدة ليعرفوها عن الالاف والملايين ليتقلوها لاحتمال الحافظي . ومحمد اوغلي ، وهما يستطيعان بالوقاحة والسفسطة ان يبنيا على حصبة واحة قصورا بل امصارا ولكن هل رجعوا اليهما بطائل ، بل كان البعض منهم ممن يميلون الى الانصاف يستحسنه ويتمنى ان لو دام على هذا العمل وقد طلبوا منا بالفعل مرارا وتكرارا ان نترك الحديث عن شيخهم وان لا نذكره بسوء على ان يحضروا دروس هذا الاستاذ بدعوى انهم يحملون عاطفة للشيخ طبعا ولو كانت عن باطل واشفق على انفسهم ان فاتهم تلك الدروس العلمية الخالصة التي لا يشم لها رائحة السياسة التي احتمد عليها القوم في محاربة هذا « الصبي » في زعمهم وغيره .

جماعة بوقاعة

ليلـــــة بميلـــــة

على بعد الاربعين ميلا الى الشمال الغربي من قسنطينة تقوم بلدة ميلة بين جلال جبالها وارديتها وبين جمال بساتينها وحدائقها في ابهة الامير المتعصر تستعرض جدود الماضين من عهد يوغرطة الى عصر الاغالبة الى دولة الاتراك العثمانيين .

وعلى ثغرها ابتسامة الهازيء المتحكم من عدت الدهر ووقوفه لها موقف العدو المتجهم الذي طالما رماها بالنكبات المبيدة تقع تحت تاثيرها احيانا ولكنها سرعان ما تقبل عثرتها بقوة حيويتها وتعيد اسمها بهدها الى سجل الخلود بمداد العظمة والفخر .

تلك هي ميلة التي نتحدث عنها الان بمناسبة افتتاح مسجدها الجديد الذي اسسه احد رجالها الغيورين وهو صديقنا المفضال الحاج محمد ابن ناصف في ملكه وعلى نفقته الخاصة لتقام فيه الصلوات ولتلقى فيه الدروس العلمية .

دعا هذا الصديق لحضور حفلة الافتتاح الاستاذ الشيخ عبد الحميد باديس في جماعة من اعيان قسنطينة وفضلائها وكاتب هذه الكلمة ، وكان موعد الحفلة اليوم الحادي عشرين من شهر تشرين الاول ، وفي مساء هذا اليوم قدم لنا سيارة خاصة تطوعت بمسافة مابين قسنطينة وميلة في ساعة ونصف وما كانت الساعة السابعة الا ونحن امام المسجد الجديد في وسط جمع لا يحصى عددة جاء لحضور هذه الحفلة المباركة يحدوهم الظمأ لسماع الوعظ والارشاد ، يمثله رجال العلم والعمل وهم السادة الشيخ مبارك بن محمد محي الجزائر الفتاة بتاليفه الجليل « تاريخ الجزائر في القديم والحديث » والشيخ مصطفى ابو الصوف والشيخ ابو رنان . وبعد تحية القدوم دخلنا المسجد الذي وجدناه غاصا بالوافدين

ولما كانت الحفلة دينية كان المستحسن ان تفتتح بدرس في تفسير آيات من القرآن الكريم واحاديث من كلام النبي (ص) تراعا فيها مناسبة المقام ، ولم تخف هذه الملاحظة المعية الاستاذ الشيخ مبارك الذي اقتضى تنظيم الحفلة ان يكون درسه اولا ، فقرأ هذا الاستاذ قوله تعالى : (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر) الى قوله (فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) فبين الاستاذ المجلي كيف كانت شهادتهم على انفسهم وانها لم تكن بالقول انما كانت باعمالهم المخالفة لشروط الايمان وحذر السامعين عاقبة الغرور الناشيء عن القول المجرد من غير مراعاة تطبيقه على العمل ، وبعد ان اوضح مفاد الحصر من قوله تعالى : انما يعمر مساجد الله ... الخ من الوجهة التطبيقية تكلم لنا عن قانون الدولة القاضي بفصل الكنيسة عن الادارة ، وان هذا القانون يحدد للكنيسة دائرة نفوذها و يعطيها حق التصرف المطلق فيما هو من مشمولاتها بعد ان فصل عنها الادارة السياسية ، والاية الكريمة تعين الشروط التي يجب ان تتوافر فيمن يعمر مساجد الله وعليه يكون لنا الحق في مطالبة الحكومة بتطبيق هذا القانون على المساجد بل الواجب على المسلمين الحرص على ذلك .

واستنبط من عطف آتي الزكاة على اقام الصلاة سرا دقيقا من اسرار البلاغة القرآنية تعجز عن ادراكه الفهوم القاصرة ، وهو ان الوصف الذي يعطى لصاحبه الحق في عمارة مساجد الله لا يكون كاملا حتى يكون شاملا للمتقيين وحتى يكون صاحبه — زيادة عن اقامته للصلاة — ممن يرجى منهم اعطاء الزكاة حرصا على تنزيه هذا الوظيف السامي من ان تمتد الى كرامته اليد السفلى او ان تتخذه النفوس الرضيعة شركا للتنعش كما هو مشاهد للعيان . ثم تخلص الى بيان معنى الترجي المستفاد من قوله تعالى : فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين . وبعد ان نفى معناه الذي هو الشك في العاقبة عن الله تعالى قرر انه بالنسبة الى البشر الذين لا يتم ايمانهم الا باستشعار الخوف من العاقبة دائما وعلى كل حال ، حتى يسلموا من آفات الغرور وان المسلمين ما وقعوا فيما وقعوا فيه من الانحطاط الشامل الا بعد ان خربت وجداناتهم من هذا الشعور الحافز للعمل والاجتهاد والمانع من الاهمال والاتكال

وبعد فراغ الاستاذ المجلي من درسه شرع الاستاذ بن باديس يثير على السامعين درر غالية بتنارلها تارة من القرآن الكريم وتارة من الاحاديث الشريفة ومن اقوال ايمة السلف ، وكلها يدور حول معنى هذه الآية الكريمة « في بيوت اذن الله ان ترفع ، الخ الآية ولسنا في حاجة الى الاطناب في ذكر محاسن هذا الدرس ، بل يكفي ان نقول هو كسائر دروس الاستاذ يعز وجودها في غير مجالسه .

وبدرس الاستاذ ختمت الحفلة ، واقيمت صلاة العشاء وبعد الفراغ من اداء فرضها توجهنا الى دار المحسن الكبير صاحب هذه المنقبة العظيمة السيد الحاج محمد بن ناصف لتناول طعام العشاء على مائدته ، وفي صباح اليوم التالي قدمت لنا سيارتنا فاقلتنا الى قسنطينة ، حاملين معنا لميلة اجمل الذكرى متمنين لابنائها مستقبلا زاهرا وحياة علمية بالروح العلمية الصادقة التي يحملها ابنها البار صديقنا الاستاذ الشيخ مبارك وبمعاضدة رجال ميلة المخلصين له على اجراء مشروعه الجليل واخيرا نهنيء صديقنا المخلص السيد الحاج محمد بن ناصف بهذا الاثر الخالد والعمل المبرور

محمد العابد الجلالي

الى باعة الجريدة

نرجو ممن تصله هذه الجريدة بوجه البيع ان يبادر بتقديم حساباته الى الادارة ليقاس لها ضبط داخليتها وقد عودنا اصدقاؤنا ان نجدهم دائما عند ظننا بهم اذا دعت الضرورة لمخاطبتهم في مثل هذا الشان . وان ثقتنا بهم تجعلنا نعتقد انهم سيقدرون هذا التنبيه قدره ، سيما اذا اشعروا ان الجريدة لهم وبهم ، وان الواجب متبادل بينهم وبينها ولهم الشكر سلفا

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed